إنه لاوقت لديهم لقراءة الكتب . فجراح القلوب . والقلوب التي في البريد . والكتب الشهرية التافهة على أكثر تقدير ، هي زادهم اليومي الذي عودتهم عليه الأقلام المترهلة والكتاب الداعرون ...

وإنه لابد للكتاب الجيد أن يجتاز الحدود المصرية ليؤدي رسالته للأمة العربية ؛ ثم ليعيش

وما لم يكن هدف الدولة في مصر هو خنق الفكر . فإن كل قيود التصدير يجب أن تلغى ، وخزانة الدولة يجب أن تبحث لها عن مصدر آخر غير الزيادة في أجور شحن الكتب بالبريد

° ° °

ومرة أخرى لابد أن نتوجه إلى وزير المعارف المصري الأديب

إنه طه حسين . طه حسين الذي يعرفه الناس أديبا قبل أن يعرفوه باشا أو وزيرا .. فأين هو والدولة تخنق الأدب خنقا بيد من حديد ؟

إنه في فرنسا !

نرجو له سلامة العودة . ونرجو منه تحطيم هذه القيود

سيد قطب

هندوكي سفيه

للأستاذ علي محمد سرطاوي

نشرت مجلة (رسالة الباكستان) التي تصدر في القاهرة في عددها المرقم ٣٧٠ والمؤرخ في اليوم الأول من يونية عام ١٩٥١ ما يأتي :

كاتب هندي يطعن في النبي محمد :

وضع الأستاذ سريفاستزا المدرس بجامعة أكرا كتابا في التاريخ حاول فيه الطعن بنبي المسلمين الأكرم سيدنا محمد ، والكتاب مقرر في مدارس الهند

ومما جاء في هذا الكتاب عن الرسول : « أن محمدا لم يكن عظيما كما يبرا جراستيار (هندوسي) وهو لم يكن يؤمن بالسلام ولا بعدم العنف، ولذلك كانت مسؤولية إراقة دماء كثيرة في العالم تقع على عاتقه . وقد تزوج في أواخر حياته ، وكان متهجرفا ، مخدوعا ، جشعا ، كما كان عاطفيا يتوق إلى إرضاء شهواته ، وخائنا »

والكتاب بما فيه من ملاحظات قذرة ، وطعن في رسول الله الذي لم تر الإنسانية مثله جمعاء ، مقرر على الأولاد المسلمين الذين دوخ آباؤهم منذ قرون البلاد وهزوا الإمبراطوريات في سبيل الدعوة إلى الإسلام والسلام . ويتساءل المسلمون اليوم : هل ترضى الدولة الدنيوية التي قام فيها هذا الكاتب بأن يطعن شخص في دين مجموعة كمجموعة المسلمين ؟)

° ° °

يطيب للكلاب ، لسبب مجهول ، أن تنبح البدر المنير في كبد السماء ، وهو يغمر بنوره الفضي جوانب الأرض ، ويشيع في أعماق الأنفس حب الحياة ، وجمال الوجود . ولكم شاهدتها العيون ، من أزمان موغلة في القدم ، مقعية على أذنابها . ومتجهة إلى السماء بوجوهها في مثل هذا الوقت من الأشهر القمرية ، تعكر صفو السكون العميق الذي يضفيه نور البدر على الغبراء وهو يغسل ظلام الأرض وما عليها من رجس ، بتيار قوي من الرحمة الإلهية تنبعث من نوره إلى آفاق الأرض وآفاق السماء .

ولكن البدر المنير لا يحس وجود هذه الكلاب ، وإنما يستمر في أفقه البعيد وفي عليائه ، متهاديا بين النجوم التي تحف به ، يثير الحب في القلوب ، والخيال الجميل المجنح في الشعر ، والأفراح في جنبات الأرض وأرجاء السماء

ولقد مرت قرون طويلة أوشكت أن تبلغ الأربعة عشر من عمر الدنيا على الرسالة الإسلامية السماوية التي أنزلها الله على محمد لتكون للحياة الإنسانية جمعاء ، في مشارق الأرض ومغاربها ، كالنواميس الطبيعية الثابتة الخالدة ، التي لا يأتيها الباطل ، ولا يلم بها التبديل ، صالحة لكل زمان ومكان ، ولكل ما خلقه الله على صور الإنسان . وهكذا كانت ، فحملت في جوانحها كل

ما تزخر به الطبيعة من نور ، وجمال ، وعطر ، وربيع ، وثمر ، وورود ، ورياحين ، ولم تستطع الحياة في هذا الزمن الطويل أن تجد فيها عنتا أو ضيقا أو عثرة في المسير ، وإنما كانت تصقل الجوانب الخشنة من الحياة نفسها ، وتشيع النور الإلهي في ظلامها كما يفعل القمر في الليل والشمس في النهار

ويعرض علينا التاريخ في مسيره الطويل ، منذ أن رأى رسالة الإسلام الخالدة ، سجلا طويلا في غير أتباع الإسلام ، ممن أنصفوا الحقيقة من أنفسهم ، وأقوامهم ، وزمانهم ، ونوعا آخر من ذلك الطراز الذي عميت قلوبه ، والذي زعم أنه لا يستسيغ مذاق الماء العذب ، لا لأن الماء العذب مر المذاق ، وإنما بحكم ما في تلك النفوس من مرض ، وما في تلك الطبائع من اعوجاج ، وما في تلك القلوب من غل موروث من البيئات المنحطة الحاقدة ، التي فتحوا عيونهم على ما فيها من ظلام دامس حجب عنهم النور — ومع كل ذلك فتقدير الإسلام هو الإسلام سائراً في الطريق المستقيم الذي لا ينحرف ، كما تسير الفصول الأربعة ، وكما تشرق الشمس ، وتطلع النجوم ، دون أن يتأثر بالإنصاف أو التجريح ، لأنه أقوى من الحياة ومن الطبيعة نفسها

لقد أنصف كارليل ، وغستاف لوبون ، وإمام المؤرخين وسيدهم العظيم إدوارد جبون ، وغيرهم من أحرار الفكر في بلاد الغرب ، النبي العربي ، انصافا انبعث من طبيعة كان الحق فيها أقوى من البيئة الموروثة التي يعشش فيها الباطل ، وتسيطر عليها قوى الظلام . وتجنت على النبي نفسه طائفة أخرى من طراز البشريين الذين اتخذوا الدين وسيلة للعيش ، بعد أن أدبروا عن الحياة التي لا يصلحون لها ، ومن طراز آخر يجيد افتراء البهتان على علم ، وعلى سوء نية ، وإثم تدبير ، وقبح غاية ، كصاحب (تاريخ العالم) ولز ، ومن طراز هابط حقير ، يجيد التقليد ، إجادة القرود عما كاة الإنسان ، على جهل ، كسريفا ستـــرا الهندوسي السفيه ، المدرس في جامعة أكراه الذي تطاول على الرسول الكريم في كتابه المقرر في مدارس الهند ، التي تؤم أولاد المسلمين هناك ، على تعلم ما فيه من المثالب بسيد المرســلين ، وأكمل البشر ؛ وأنف مـولانا أبي الكلام أزاد ، وزير معارف الهند المسلم ، راغم ، وألف راغم

ونحن المسلمين ، في الوقت الذي نستغرب فيه ، أن تقرر الحكومة التي يرأس وزراءها جواهر لال نهرو العظيم ، وارث إنسانية المهاتما غاندي الخالد ، كتابا فيه مثل هذه المفتريات والمطاعن ، على النبي الذي يقدسه ثلثمائة مليون من الشعوب الإسلامية التي تربطها بالهند الناشئة ، صلات قوية من الجوار والتاريخ ، نحتج أشد الاحتجاج على تقرير هذا الكتاب ، وعلى إجبار أبناء المسلمين على تعلم المطاعن في النبي الذي يدينون بدينه الحنيف ، والتي وردت فيه

ونحن المسلمين أيضا ، لا نستطيع أن نعلم سريفا ستـرا وبني قومه الذوق والآداب الإنسانية التي تعارف عليها البشر ، في الابتعاد عن كل ما يؤذي شعور الآخرين ، ذلك لأن الذوق شيء لا يتعلمه الإنسان من الكتب ، ولا يجده في الجامعات ، وإنما هو شيء تهبه العناية الإلهية في الجوهر الخالد في بعض الأرواح ، حين تأخذ طريقها من عالم الغيب إلى عالم الوجود . ومن المحقق أن نصيبه من ذلك الذوق كان ضئيلا أو معدوما

ونريد أن نسأل سريفا ستـرا عن دماء الأطفال والنساء والشيوخ من المسلمين التي أراقها أبناء جلدته في أفظع صور الوحشية ، وأبشع ألوان البربرية والهمجية ، تلك الأعمال التي كانت تقود الناس إلى اقترافها الشرطة التي يوكل إلى شرفها حماية أرواح المواطنين بلا تمييز ، والتي كانت تتقرب باقترافها ، تلك الجماهير الحاقدة ، إلى أوثانها التي تعبدها من دون الله . نريد أن نسأله عن الغاية الإنسانية السامية التي كانت تهدف إليها جماعة الأرياسماج ، والبراهموسماج في تحريض الناس على ذبح المسلمين ؟ (١)

والشيء الذي يطيب لنا أن نقوله في هذه المناسبة لجماعة الأريا سماج وجماعة براهمو سماج ، الجماعتين الحاقدتين على المسلمين وعلى دينهم ، والقتين ترميان إلى استئصال الدين الإسلامي من الهند ، وإجبار المسلمين على ترك ذلك الدين ، ومحاولة إرغام الباكستان ،

(١) جمعيتان معنى الأولى الجمعية الآرية ، ومعنى الثانية الجمعية البرهمية ، والأولى ترمي إلى تطهير الدم الهندي من دماء المسلمين التي امتزجت به عن طريق ذبح المسلمين ، والثانية جمعية إلحادية لا تؤمن بالله ، وغايتها القضاء على دين المسلمين في الهند

الدولة الإسلامية الفتية الجبارة ، على الرضوخ لإرهابهما ، والعودة بها إلى ظلام الوثنية والقضاء على استقلالها ؛ نريد أن نؤكد لها أن الإسلام فى إشراقه وخلوده كالشمس ، فإذا كان فى مقدور البشر القضاء على الشمس وإطفاء نورها ، كان فى إمكان هاتين الجماعتين القضاء على الإسلام فى الهند

ولقد صمد الإسلام فى الحروب الصليبية للدول النصرانية التى هاجمته من أوربا فى أوائل القرن الحادى عشر لميلاد المسيح ، ونازلها فى حروب دامية ، استمرت قرنين طويلين ، كان النصر فى نهايتها للاسلام ، فانهزمت تلك الدول الواحدة بعد الأخرى ، تشيعها اللعنات من التاريخ الذى سودت وجهه بما اقترفته من آثام ومحاز ومحرمات ، والذى ذكر بأحرف من نور سماحة الإسلام ممثلة فى إنسانية صلاح الدين الأيوبى ، وعفوه ، وكرمه وبطولته

إن الجماهير التى فتك الجهل والمرض والفقر بجميع النوازع الإنسانية العليا فى أنفسها والتى تؤلف الكثرة المطلقة فى الهند ، والتى لم يسلم غاندى الخالد نفسه من همجيتها ، وهو يحاول قيادتها إلى طريق الفضيلة والخير ، أحوج ما تكون إلى جيل قوى مؤمن بالإنسانية المطلقة ، من أساتذة الجامعات ، يحاربون عن طريق التسامح ، النوازع الهابطة فى الحيوانية فى تلك النفوس ، ويستمرون فى أداء رسالة المهاتما غاندى ، للخروج بالهند من ظلام العصور الحجرية التى تعيش فيها الآن من الناحية الإنسانية ، إلى نور حضارة القرن العشرين

لقد كفلت حقوق الإنسان التى أقرتها الأمم المتحدة لجميع البشر حرية العبادة ، وحرية الرأى ، والتحرر من الخوف ، ولكن يبدو أن حكومة الهند لا تقيم وزنا لهذه الحقوق التى تكفل بها ذلك النظام للأقلية الإسلامية من رعاياها ، وهى من أبرز الأعضاء فى منظمة الأمم المتحدة

وخرجت الهند على المسلمين فى التمثيل السياسى بمسرحية بارعة قابلها المسلمون فى جميع أقطارهم بما تستحقه من سخرية ؛ ذلك أن المكر المبيت قد هداها إلى إرسال نفر من رعاياها المسلمين ليمثلوها فى البلدان الإسلامية ، لذر الرماد فى العيون ، ولخدمة المسلمين مما تدبره جماعة الأريا سماج ومن على شاكلتها لإخوانهم فى الدين من مذابح واضطهاد ، ومستقبل مظلم رهيب ، يهدد حياتهم ومعتقداتهم ، وينذرهم بشر مستطير ، وفناء محتوم ، وبعض هؤلاء المسلمين لم يوصلهم إلى تعرف هذا التمثيل غير زواجهم من الهندوكيات غير الكتابيات اللاتى لا تجيز مبادئ الإسلام للمسلمين التزوج بهن لأنهن مشركات

ونحن نقترح على حكومة الهند ، بعد أن أدرك المسلمون إدراكا صحيحا غايتها من إرسال هؤلاء المسلمين الدبلوماتيين إلى بلادهم ، أن ترسل هؤلاء المسلمين إلى أقطار غير إسلامية ، وأن تستبدلهم بجماعات من الهندك المتعصبين المتعطشين إلى سفك دماء المسلمين من جماعات أريا سماج ، ومن طراز سريفاستزا ، لنعلمهم معنى التسامح الإسلامى ، ولنزيل ما فى نفوسهم من انحراف واعوجاج ، وهى إذا فعلت ذلك أشاعت جوا من روح الود الخالص والتسامح الصحيح بيننا وبينها ، وقدمت البرهان العملى على إخلاص نيتها وأنها تسير فى الطريق المستقيم

إن الظلام الذى يعيش فيه سريفاستزا ومن على شاكلته من الهندك المتعصبين ، ستمحوه الأجيال المقبلة من أبناء المسلمين الذين سيحسنون لغتهم السنسكريتية ، ويقبلون عليهم وقد حملوا إليهم نور الإسلام ، فيتم الله نعمته عليهم ويزول ظلام الشرك والوثنية عن الهند ، وتتحرر فيها الجماهير الجاهلة ، ويصبح سكانها أمة واحدة لا حقود ولا نجس ولا حقير فيها ، ولا يتفاوت الناس هناك إلا بما يقوله تعالى وهو أصدق القائلين (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) .

والمسلمون فى أقطارهم المتباعدة يرقبون بعين العطف الشديد والجزع المصير الذى سينتهى إليه إخوانهم فى الدين ؛ أولئك الذين رماهم سوء الطالع تحت رحمة تلك الوحوش المفترسة من الأريا سماج . ومن يدرى ؟ فلعل استمرار هذه الجماعات المتعصبة فى تحديها للمسلمين سيدفع البلدان الإسلامية إن آجلا أو عاجلا ، إلى منازلة أولئك الهندك فى حروب صليبية جديدة داخل الهند وخارجها ، بالطريقة التى ترضاها الأريا سماج والتى لن يجبن المسلمون عن تقبلها

لقد أفاق العالم الإسلامى من سبات القرون الطويلة ، وأخذ المسلمون يشعرون بأنهم كالجسد الواحد ، إذا أصاب الألم عضوا من أعضائه ، أحست بمدى ذلك الألم سائر الأعضاء

الأخرى . والمسلمون الذين يحكمهم إلحادك ليسوا منفردين في معركة الدين ، وإنما تحيطهم بالعطف والرعاية قلوب الملايين من إخوانهم في الدين ، ولن تتخلى عنهم ، وإنما سنجاهد إلى جانبهم حتى نكفل لهم الحرية المطلقة في الدين والرأي ، وتحررهم من الخوف

وإذا كان الأدباء في الأمم كالرواد ، يمهدون الطريق الوعر الشائك للسائرين عليه وراءهم من أبناء جنسهم ، وكان رجال الدين في الأمم كالمصابيح تبدد الظلام الذي قد يكتنف ذلك الطريق . ورجال الأزهر في مصر ، باعتبارهم المؤسسة الإسلامية الخالدة التي تسهر على الإسلام والمسلمين في ديارهم المتباعدة ، ورجال الدين الإسلامي في الأقطار الإسلامية الأخرى ، مسؤولون عن وقف هذا الهندوكي السفيه عند حدود الذوق ، وعن منع استعمال كتابه القذر في المدارس التي يتعلم فيها أبناء المسلمين وغير المسلمين ، بحكم مافيه من طعن لايليق أن يقال عن سيد المرسلين وخاتم النبيين ، بالوسائل التي تكفل ذلك ، دون اللجوء إلى أضعف الإيمان في مقاومة هذا المنكر ، شأن العاجز الذي لايعرف المبادرة إلى العمل السريع . وإننا لمنتظرون

بغداد علي محمد سرطاوي

رسالة المربي

« ظهور المدرسة ، الطريقة النفسية والمنطقية ، التقاليد »

للاستاذ كمال السيد درويش

إذا كانت رسالة المربي في الحياة كما نراها هي المحافظة على سلامة الاتجاه الطبيعي نحو التعليم ، فإن ذلك الكلام يحتاج إلى المزيد من التوضيح . والواقع أن هذه الرسالة على بساطتها الظاهرة تستدعي مسئوليات جمة ، وتتطلب مجهودات كبيرة ، ولكنها إلى جانب ذلك جديرة بأن تحتل أسمى مكان وبأن تصبح المثل الأعلى للجميع

إن بساطة تلك الرسالة وسهولة إدراكها تدعو إلى التساؤل عما إذا كان الإنسان قد سار عليها من قبل أم لا؟ وإذا كان لم يعمل بها فما هي الأسباب التي حالت بينه وبين ذلك ؟ وإذا أردنا العمل بها فما هي الأسس العلمية التي يستدعيها التطبيق ؟

إن الإجابة عن هذه الأسئلة جميعها تتطلب منا أن نسير مع عملية التربية منذ بدأت لنرى كيف سارت خلال العصور الماضية حتى وصلت إلى تلك الحالة التي وصلنا إليها اليوم؛ والتي لايحسن السكوت عليها بأي حال

بدأ الإنسان يتعلم ـ كما ذكرنا ـ منذ أن ظهر على سطح الأرض مدفوعاً إلى ذلك بغرائزه المتعددة . فالانسان ـ مثلا ـ حينما كان يقطن الغابة ـ كان إذا ماشعر بالجوع اندفع يبحث عن طعامه داخل الغابة، حتى إذا ما رآه في أعلى شجرة ممثلا في ثمارها اضطر إلى التفكير في كيفية الحصول عليه ، وفي تسلق الشجرة مثلا . وقد يفشل أو ينجح ؛ فإذا ما نجح تناول الثمرة ووجد فيها الغذاء الشهي أخذ يتعمد تسلق الأشجار جرياً وراء الثمار وإشباعاً لغريزة البحث عن الطعام

كانت حياة الانسان الأول في الغابة إذن هي المدرسة التي يتعلم فيها . تعلم فيها كيف يتسلق الأشجار وكيف يقي نفسه شر الحيوانات الكاسرة ، كان يتعلم فيها بتلك الطريقة العملية ، طريقة التفاعل مع البيئة التي يعيش فيها .

وقد ظلت طريقة التعلم بالتفاعل مع البيئة قائمة حتى توالت الأجيال وتغيرت الأحوال وأصبحت لاتفي بالغرض المنشود حين بدأ الإنسان يلمس فشلها فبدأ يتخلى عنها إلى غيرها ، إلى طريقة أخرى تلائم الوضع الجديد : ذلك أن المعلومات أخذت تزداد وتنمو بمضي السنين . وأصبح عمر الأبناء عليلا لايتسع لممارسة خبرة الآباء والأجداد بطريقتهم العملية . ووجد الآباء أنفسهم مضطرين إلى تزويد أبنائهم بخبرات ومعلومات هي خلاصة مئات السنين والآلاف على أن يتم ذلك خلال سنوات الطفولة . عند ذلك أحسوا بالمشكلة ، مشكلة إعداد الأبناء الناشئين حتى يستطيعوا الانسجام مع هذا المجتمع الذي سيعيشون فيه ، لأنهم — وهم لايعلمون أي شيء عن أسلوب حياته أو طرق المعيشة فيه — طرق وأساليب قد تبلورت خلال مئات الآلاف من السنين ، فهل نكتفي سنوات الطفولة بل سنوات العمر كله لهضم وتمثيل